البحث الثاني عشر:

" التوجيهات التربوية الإسلامية لتطبيق مبدأ الأخوة في الله ضمن العمل الدعوي "

إعداد :

د/ شيخة عبد الله البريكي بالعبيد

عضو هيئة تدريس

كلية التربية جامعة بيشة

" التوجيهات التربوية الإسلامية لتطبيق مبدأ الأخوة فى الله ضمن العمل الدعوي "

د/ شيخة عبد الله البريكى بالعبيد

• **مستخلص**:

استهدف البحث الحالي إبراز أهم التوجهات التربوية لتطبيق مبدأ الأخوة في الله ضمن العمل الدعوي، وذلك من خلال التركيز على مفهوم مبدأ الأخوة في الله، والحقوق والواجبات في مبدأ الأخوة في الله، والأسس الدعوية لتطبيق مبدأ الأخوة في الله، وتنمية مبدأ الأخوة في الله في المجال الدعوي. واستخدم البحث المنهج الوصفي من خلال وصف وتفسير المعلومات والحقائق ذات الصلة ثم تنظيمها، مع دراسة العلاقات فيما بينها، بالإضافة إلى المنهج الأصولي والذي تم توظيفه من خلال جمع نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ذات العلاقة بالموضوع، والرجوع إلى كتب التفسير وشروح الحديث لبيان معاني النصوص والرجوع إلى كتب التراث الإسلامي وانتقاء بعض النصوص ذات الصلة بالموضوع. وقد توصل في نتائجه إلى: تقديم صوره إسلامية صحيحة وواضحة المعالم لمبدأ الأخوة، من خلال توضيح مفهوم الأخوة وبيان أهميتها، وأثرها على العمل الدعوي. وتوضيح حقوق وواجبات الأخوة من وجهة نظر إسلامية. واستقراء حال الأمة الإسلامية مع مبدأ الأخوة في الله في الماضي و في الحاضر. والدور التربوي الذي تؤديه الأخوة في الله ضمن العمل الدعوي. وإيجاد حلول فعّالة للمشكلات التي قد تعيق نجاح العمل الدعوي من سلوكيات بعض الدعاة. واستنباط توجيهات تربوية إسلامية من الكتاب والسنة لتطبيق مبدأ الأخوة في الله ضمن العمل الدعوي. وأوصى البحث ببعض التوصيات التربوية أهمها: فتح المجال لدراسات أعمق في هذا المجال مما يُثري المكتبة التربوية الإسلامية. وطرح فكر جديد يمثل الوسطية في الجماعات الدعوية وينقلها من الهامش إلى محور الاهتمام.

الكلمات المفتاحية:التوجيهات التربوية الإسلامية ،الأخوة،العمل الدعوي

Educational guidance for the application of the principle of the Islamic brotherhood in God within the advocacy work

Dr.Shakha Abdullah Albriki Balabied

Abstract

Targeted current research highlighting the most important educational trends for the application of the principle of brotherhood in God within the advocacy work, and by focusing on the concept of the principle of brotherhood in God, and the rights and duties in the principle of brotherhood in God, and foundations and advocacy for the application of the principle of brotherhood in God, and the development of the principle of brotherhood in God in the area the lawsuit. The research used the descriptive approach through the description and interpretation of information and relevant facts and then organized, with the study of the relationships between them, in addition to the curriculum fundamentalist who was employed by collecting the texts of the Qur'an and Sunnah Relevant, and return to the books of interpretation and explanations of Modern statement meanings of texts, and return to the books of Islamic heritage and the selection of some of the relevant texts. The findings come in

to: provide Islamic forms correctly and clearly defined the principle of brotherhood, by clarifying the concept of brotherhood and the statement of significance, and its impact on advocacy work. And to clarify the rights and duties of the brothers from the Islamic point of view. And extrapolate if the Islamic nation with the principle of brotherhood in God in the past and in the present. Educational role played by the brothers in God within the advocacy work. And to find effective solutions to the problems that might hinder the success of the advocacy work of the behavior of some of the preachers. And the development of an Islamic educational guidance from the Quran and Sunnah for the application of the principle of brotherhood in God within the advocacy work. He recommended some research and educational recommendations, including: field studies for a deeper opening in this area thus enriching the Islamic educational library. And put forward new thinking represents moderation in advocacy groups, and transmitted from the margin to the center of attention.

Keywords: Islamic educational, guidancebrother, sadvocacy work

- **المقدمة** :

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبعد:

خلق الله ﷻ الناس شعوبا وقبائل ليتعارفوا، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات: آية١٦). من هذا المنطلق بدأ الإسلام تكوين حضارته وإقامة دولته دون اعتبار لجنسية ولا عنصرية ولا توطن في بلدٍ ما مما ألفته الأوضاع البشرية للدول والأمم، لأن في ذلك تحديدا وتضييقا ينافي عالمية الإسلام قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (سورة الأنبياء: آية ١٠٧)؛ فسما فوق تلك الاعتبارات البدائية الشخصية الفردية والجماعية ووحدّ بين أبنائه بالعقيدة الإسلامية لتكون هي الوحدة المشتركة بينهم جميعا على اختلاف ألوانهم، وأجناسهم، وأوطانهم، ولغاتهم؛ فصارت الأخوة الدينية بين المسلمين أصدق تعبير يصف علاقاتهم ببعض والتي قررها القرآن الكريم، والسنة النبوية.

إن تقرير مثل هذه العلاقات بين أفراد الأمة الإسلامية كان تمهيدا للتحول الكبير في حياة العرب، وإعجازا عظيما أثبته الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال: آية ٦٣) هذا هو المؤشر الذي جعل التغيير في موازين العلاقات نقلة حضارية لم يشهدها العالم بأسره؛ فبعد أن عُرف عن كثير من العرب في تلك الحقبة من الزمن العداوة، والفرقة، وسوء الجوار، وقطيعة الأرحام، وتفشي البغضاء والحسد فيما بينهم...، تحولوا إلى رباط الأخوة في الله لتنقلب العداوة إلى محبة، والبغضاء إلى ألفة، والفرقة إلى وحدة؛ وتتوجت تلك

العلاقة بقيم إنسانية وأخلاقية لم تكن في وقتها واضحة المعالم كالألفة والإيثار، والعفو وتقبل الأعذار، وتبدلت المساوئ إلى محاسن، والعيوب إلى مكارم واحتلت الأخوة في الله مرتبة تلي الإيمان لتطيح برايات العصبية والعنصرية والمفاخرة بالأنساب، والمفاخرة بالمثالب والأيام.

وأضحت الأخوة في الله من القضايا الملحة في حياة الإنسان، لما لها من تأثير بالغ في سلوك الفرد، فهي تؤثر في تعاملاته، ولها أثر فعّال في تقدم المجتمع واستقراره، لأنها تمارس ضغطا لتنظيم سلوكيات الأفراد في الجماعات الدعوية بما يتفق مع قيمها السائدة وأهدافها المرجوة.

وفقا لما سبق ظهرت الحاجة إلى إبراز أهمية مبدأ الأخوة في الله ضمن العمل الدعوي من منظور التربية الإسلامية بالتعرف على ضوابط هذه العلاقة من الكتاب والسنة في ضوء المستجدات والتوقعات المستقبلية بما يحقق الفائدة المرجوة في العملية التربوية والدعوية، وذلك من خلال تطبيق توجيهات تربوية إسلامية تدّعم مبدأ الأخوة في الله بين أفراد العمل الدعوي وتتلخص تلك الحاجة حول تربية الفرد قبل الجماعة على الحب في الله، وإثارة الروح المحبة بين جنبات صدره، لينطلق بها إلى آفاق الطموح في إحياء هذه الأمة من جديد بتطبيق مبدأ الأخوة في الله.

في هذا الإطار ركزت دراسة الجمل[٢] على ضرورة التأكيد على التزام الخطاب التربوي المعاصر بالمرجعية الإسلامية بمصادرها المتعددة كالقرآن والسنة والسيرة وآراء علماء المسلمين من الصادقين قدامى ومحدثين، مع توجيه التربويين للخطاب التربوي لكافة الشرائح العمرية في المؤسسات التعليمية الخاصة والعامة، والخروج من لغة الخطاب الحزبي إلى لغة الخطاب التربوي بما يخدم المصالح العامة للمجتمع ويقوى الوشائج بين أبنائه، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال اطلاع التربويين على التوجيه التربوي القرآني والنبوي، فهما غنيان بالأسس والأساليب التربوية والمجالات المتعددة والتي يمكن العمل على تفعيلها لإيجاد العديد من الحلول لبعض المشكلات التعليمية والتربوية التي تواجه الداعية أو المربي المسلم، بالإضافة إلى التركيز على إعداد وتأهيل وتدريب الأرباب القائمين على أمور المجال الدعوي وخاصة بما يكفل لهم الإلمام بالواقع ومراعاة التحديات المتنوعة، تشجيع المتعلم وحثه على مواصلة العلم وطرق كل أبوابه، ومتابعة كل تطور ومواكبة مستجدات العصر، مع تشجيعهم على التواصل مع المجتمع بشرائحه المختلفة والاندماج معهم ومخالطتهم ومصاحبتهم بما يخدم مبدأ الأخوة في الله، ناهيك عن ضرورة اقتفاء العاملين

[١] عباس حسن السيسي: الطريق إلى القلوب، دار الأرقم، عمان، د.ت، ص ص ٤٧ -٤٨.
[٢] محمد كامل حسن الجمل: "ملامح الخطاب التربوي من خلال الأحاديث النبوية الموجهة للشباب وكيفية الاستفادة منه"، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩.

بالمجال الدعوي لأثر النبي صلى الله عليه وسلم في التوجيه التربوي والاقتداء به في أقواله وأفعاله بما يحقق الاتقان والاحسان في الحياة الخاصة والعامة، وإعداد برامج متنوعة لتطوير أدائهم في المجال الدعوي بما ينسجم مع روح الخطاب التربوي النبوي، والعمل على استثمار تقنيات العصر والإعلام التربوي الهادف من أجل نشر الوعي بتوجيهات النبي صلى الله عليه وسلم ليسهم في بناء نماذج ربانية على غرار النماذج التي أنتجتها التربية النبوية من الصحابة الكرام.

كما أكدت دراسة الصير في[٣] على تحسين شروط اختيار الداعية وفق معايير الكفاءة والمؤهل العلمي، وتقديم دورات للمرشحين قبل تعيينهم ثم يعقد اختبار لهم ويتم ترشيح من اجتاز الاختبار بنجاح، على أن يقوم الداعية بمتابعة كل ما هو جديد في العمل الدعوي وذلك من خلال الاطلاع على الكتب التربوية الدينية، واستخدام التقنيات الحديثة في تيسير عمله، هذا بالإضافة إلى وجود جسور محبة تربط الأخوة في المجال الدعوي على اعتبار أن، الخطورة في فقدان الحب والألفة بين الأخوة في المجال الدعوي، وتؤدي النتائج السلبية إلى تقسيم وتفتيت مبدأ الأخوة وهذا يتنافى مع المنهج القرآني والمنهج النبوي، مع التركيز على اعتناء العاملين في المجال الدعوي بتوعية العقول وتربيتها على الفهم الصحيح للدين الإسلامي، مع ضرورة الإعداد والتنظيم المسبق عند الدعوة ومعالجة كل موقف بما يناسبه من حيث الرفق واللين والحزم لتكون النتائج بعيدة عن العشوائية والتخبطات، والسبيل إلى ذلك هو انتقاء الداعية لموضوعات تتناسب مع الفئات العمرية المختلفة والمؤهل التعليمي ليكون الداعية أكثر تأثيراً في الموقف الدعوي.

كما جاءت دراسة العجمي[٤] لتؤكد على أهمية التوجيه والحوار في المجال الدعوي: على اعتبار أن ذلك يعمل على إثراء المحبة بين الأخوة في المجال الدعوي خاصة إذا اكتسى هذا الحوار بكلمات الرحمة وغلف بعبارات الود والمحبة وكذلك استخراج ما في نفوسهم سواء كانوا في أسرهم أو مواقف تعرضوا لها يكون فيها ما يحتاج إلى توجيه أو نصح أو تقويم ويجعل أفعالهم صادرة عن قناعات وليست مجرد أوامر تلقى عليهم فيفعلونها راغمين وإنما من الأفضل غرس المفاهيم الصحيحة وحسن تقييم الأمور وفقا للمنهج الإسلامي والتوجيه التربوي في المجال الدعوي يقوم على التفاهم والتعاون عن طريق النصح والاسترشاد بدلا من إصدار الأوامر لمساعدة أفراد المجتمع على تحسين القيام بأدوارهم الحياتية بتغيير الاتجاهات والسلوك بشكل إيجابي لديهم والاهتمام بتنمية قدراتهم الشخصية، الجسمية، العقلية والاجتماعية من خلال برنامج متكامل محدد وهادف.

---

[٣] منى عودة الصير في: دور الداعيات في معالجة سلوك الفتيات المسلمات في ضوء معايير التربية الإسلامية، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١١.

[٤] ناصر محمد العجمي: "أهمية التوجيه والحوار في العملية التربوية"، مجلة الحوار المجتمعي، ع ٢، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ٢٠٠٩، ص ص ٢ -٨.

ويهدف التوجيه التربوي في المجال الدعوي إلى تحقيق الذات والتوافق الشخصي والتربوي والاجتماعي والمهني للفرد عن طريق نمو مفهوم موجب لذات الفرد باعتبار الذات هي كينونة الفرد وحجر الزاوية في شخصية وذلك في حدود المعايير الاجتماعية وفي خلال العملية التي يتبنى من خلالها الفرد ومجموعة من القيم السلوكية لم يكن يتبناها قبل ذلك.

من هنا تأتي أهمية القيم الإسلامية في تدعيم مبدأ الأخوة في الله بشكل عام وفي المجال الدعوي بشكل خاص على اعتبار أنها ترسم وجهة السلوك وتحدد إمكانات التفاعل فهي مكمن قوة وشدة السلوك السوي وتطبيع الفرد على عناصر الحضارة فالحضارة لا تنطلق إلا وتحددها مجموعة من القيم.

- **مشكلة البحث** :

تتبلور مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي: ما أهم التوجهات التربوية الإسلامية لتطبيق مبدأ الأخوة في الله ضمن العمل الدعوي؟ ويتفرع عن هذا السؤال التساؤلات الفرعية التالية:

- ما مفهوم الأخوة في الله في الكتاب والسنة؟
- ما أهم حقوق وواجبات الأخوة في الله؟
- ما الأسس الدعوية لتطبيق مبدأ الأخوة في الله؟
- ما وسائل تنمية الأخوة في الله ضمن العمل الدعوي؟

- **أهداف البحث** :

استهدف البحث الحالي تحقيق ما يلي: إبراز أهم التوجهات التربوية لتطبيق مبدأ الأخوة في الله ضمن العمل الدعوي، وذلك من خلال التركيز على:

- مفهوم مبدأ الأخوة في الله.
- الحقوق والواجبات في مبدأ الأخوة في الله.
- الأسس الدعوية لتطبيق مبدأ الأخوة في الله.
- تنمية مبدأ الأخوة في الله في المجال الدعوي.

وتبرز أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

- قلة الدراسات التي تعالج هذا الموضوع، وخاصة من منظور تربوي إسلامي، مما يجعل هذه الدراسة تسد ثغره في المكتبة التربوية الإسلامية.
- تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال ما يدور على أرض من وانحراف سلوكي وانحلال أخلاقي، وتطرف في التعامل مع الآخرين لدى بعض المؤسسات الدعوية، مرده لسببين، هما البعد عن كتاب الله وسنة نبيه المصطفىﷺ، ثم الإخفاق في تطبيق مبدأ الأخوة عمليا.
- أهمية المضمون الذي تعالجه هذه الدراسة (مبدأ الأخوة) ومدى أثر تطبيقه في نجاح قيام دولة الإسلام الأولى.
- تغيير الفكرة السائدة عن الجماعات الدعوية على اعتبارها جماعات متطرفة ومتشددة، كثيرة الخلاف، ومتنافرة فيما بينها.

- ضرورة دعم فكر الأخوة في الله، وتطبيقه عمليا حتى يتمكن العمل الدعوي من النجاح في تحقيق أهدافه بيسر وسهولة، وبالتالي يمكنه المساهمة في رقي المجتمع المسلم نحو الأفضل.

- **منهج البحث** :

لكي يحقق البحث أهدافه العلمية ويجيب عن تساؤلاته البحثية استخدم المنهج الوصفي حيث التعامل مع واقع القضية العلمية قيد الدراسة وأسبابها وكيفية الارتقاء بها في ضوء ظروف المجتمع المعاصر وإمكاناته المتاحة، وذلك من خلال وصف وتفسير المعلومات والحقائق ذات الصلة ثم تنظيمها، مع دراسة العلاقات فيما بينها، بالإضافة إلى المنهج الأصولي والذي تم توظيفه من خلال:

- جمع نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ذات العلاقة بالموضوع.
- الرجوع إلى كتب التفسير وشروح الحديث لبيان معاني النصوص.
- الرجوع إلى كتب التراث الإسلامي وانتقاء بعض النصوص ذات الصلة بالموضوع.

- **مصطلحات البحث** :

ارتكز البحث الحالي على المصطلحات التالية:

- **التوجهات التربوية:** وتعني مجموعة المسارات التي يتحرك خلالها أفراد المجتمع المعاصر مع الأخذ في الاعتبار بزوغ مجتمعات متعددة الثقافة، وظهور التكنولوجيا الحديثة، وزيادة الوعي لحقوق الإنسان، وزيادة الدعوة إلى التعامل مع الإنسان كإنسان وليس كأداة أو شيء هامشي مثل بقية الأشياء الأخرى.
- **مبدأ الأخوة:** ويعني اتفاق مجموعة من الأفراد على هدف واحد يتحقق من خلاله الصالح العام للفرد والمؤسسة والمجتمع عبر تحديد الصواب والخطأ مع تشجيع المسلك الأول، والابتعاد عن المسلك الثاني.
- **العمل الدعوي:** ونعني به تلك الوظيفة التي يقوم بها مجموعة من الأفراد تم إعدادهم مسبقاً في إطار ثقافي وتربوي وديني محدد وواضح المعالم، حتى يستطيع الفرد من خلال هذا الإعداد الاضطلاع بمهامه بسهولة ونجاح.

- **المبحث الأول: الأخوة في الله في مجال العمل الدعوي بين النظرية والتطبيق** :

- **أولاً/ أهمية الأخوة في الله في مجال العمل الدعوي:**

تمر الأمة الإسلامية بتحديات شتى؛ إذ يتفق أغلب المفكرين والباحثين في مجال وصف الواقع المعاصر لنوعية العلاقات القائمة بين أفراد المجتمع الإسلامي عامة والعربي خاصة أن العنف والتعصب بأشكالهما المختلفة يعدان أخطر الأمراض الاجتماعية والثقافية التي يعانيها المجتمع العربي اليوم لدرجة أن داء التعصب أصبح يهدد الوجود الحضاري والإنساني للمجتمع العربي، كما يتنافى مع أولويات الانتماء القومي والهوية الوطنية بمختلف مستوياتها

وتجلياتها، "لتشكل مشاعر التعصب والتمييز والنزعة إلى العنف اليوم ألغام الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية التي يمكن أن تنفجر في أي زمان ومكان في جغرافية الوجود العربي المعاصر" الأمر الذي يتطلب بذل جهد أكبر لإعادة غربلة نوعية العلاقات الحالية القائمة بين أفراد المجتمع المسلم وغيره من المجتمعات، والعلاقات القائمة بين أفراد المجتمع المسلم بعضهم البعض في موازنة دقيقة، ومفاضلة كريمة الهدف منها الدعوة لدين الله عز وجل والحرص على نقل صورة المجتمع المسلم الصحيح للعالم كافة حيث بين الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: آية ١٠٧)؛ فالحاجة اليوم ماسة لعمل دراسات تسهم في بناء المجتمع الإسلامي الذي كان ومازال عماده الكتاب والسنة، وقوامه العفو والرحمة، أما الرحمة فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن غلاما يهوديا كان يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي يعوده فقال له النبي ﷺ: "أسلم" فنظر إلى أبيه وهو جالس عند رأسه، فقال له:" أطع أبا القاسم، قال: فأسلم، فخرج النبي ﷺ من عنده وهو يقول:" الحمد لله الذي أنقذه من النار" [٦]، هذا هو حال النبي ﷺمع غلام يهودي رحمة مهداة للعالمين، رفق وكلمة طيبة، شفقة مقترنة بمعاملة؛ فكيف هو حال أمته اليوم؟!

أما قيمة العفو فظهرت في يوم فتح مكة، حين سأل النبي ﷺ: "يامعشر قريش ما ترون إني فاعل بكم"؟ قالوا: خيرا، أخٌ كريمٌ، ابن أخٍ كريم. فترددت عبارة "اذهبوا فأنتم الطلقاء" في سماء مكة لتعلن حقيقة صفة العفو عند المقدرة وتكون بداية انطلاق الدعوة إلى الله وفق علاقة مبنية على أسس ربانية.

مجتمع أبرز سماته العدل والحرية القائمة على الاحترام والحجة والبرهان قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: آية ٢٥٦)، لقد حوى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الكثير من الآيات والأحاديث المتضمنة لمفردات الأخلاق والآداب، قال تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة لقمان: آية ١٣) هذه النفحات الخلقية منحة من السماء[٨] إلى الأرض، وهي سبب عند الالتزام بها في ولادة الحضارات، وتقوية المجتمعات.

دراسات تساعد في سد الثغرات الدخيلة على المجتمع الإسلامي وتنقيته مما علق به من شوائب، وتناثر عليه من شذرات طالت بعض سلوكياته، وإضفاء

---

٥ وطفه، على أسعد: التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد٦٩، ٢٠٠٢م - ص٧.
٦ البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم١٣٥٦.
٧هارون، عبدالسلام محمد: تهذيب سيرة ابن هشام، القاهرة: مكتبة السنة، ط٦، ١٤٠٦هـ -١٩٨٩م.
٨ مالك بن نبي: شروط النهضة، عمان: دار الفكر، د. ت، ص٤٨.

المدنية على بعض تعاملاته التي قد ينظر إليها الجاهل فيعتقد أنها من عند الله وحاشاه ﷻ أن تكون من عنده، صور مشوهة نقلتها بعض الجماعات والمؤسسات والمدارس التي تمثل المجتمع المسلم حيث اختلفت الصورة عن الحقيقة فصارت صورة المجتمع القبلي المتناحر، المختلف، المتخلف عن ركب الحضارة، المتقد لأصغر شرارة، ينخر عظام حياته الاجتماعية والثقافية العنف والإرهاب والتعصب.. فالعالم الإسلامي المتسع أفقه، والغالب في تعداد سكانه، يقف أمام الأمم والمجتمعات الأخرى ليكون الأكثر خلافا وتخلفا، والأشد فقرا وجهلا يواجه وحده تحديات الدنيا قاطبة خارجية متمثلة في عدو يتربع قلبه ـ العدو الصهيوني الذي تمثله دولة إسرائيل المزعومة ـ والهيمنة الأجنبية على موارد اقتصاده وقوته وعتاده، وتحديات داخلية متمثلة في اختلال الموازين بين تطرف شديد وانحراف أشد... بين استبداد حكومات وتسلط جماعات... سيادة المادة مسيطرة على علاقاته، والأنانية ثوبه وعباءته، مجتمع "يشهد اليوم أسوأ نماذج اللاتسامح والتعصب المقرون بالعنف الدموي... داخل الدين الواحد والمذهب الواحد..." [٩]، وضمان الخروج من هذا المأزق مرهون بالتنظير التربوي لقضايا المجتمع ومشكلاته من وجهة نظر إسلامية.

ومن تلك القضايا المهمة من وجهة نظر الباحثة مبدأ الأخوة في الله؛ إذ قدّم الإسلام للأمة أسس بناء المجتمع السليم وجعل في مقدمتها الأخوة في الله باعتبارها الوقود الدافع لمسيرة العمل الإسلامي، والروح الصامدة أمام التحديات الراهنة؛ إذ كيف يمكن أن يكون ميدان العمل الدعوي إن لم يقم على مبدأ الأخوة؟!

إن العمل الدعوي في حاجة ماسة لتطبيق هذا المبدأ وتعلمه وممارسته حتى تتوحد الصفوف، وتذوب الخلافات، وتثمر الجهود.

الأخوة ليست شعاراً يُرفع، ولا كلمات تردد، إنها نظرية وتطبيق، قول مرتبط بسلوك وعمل؛ بل إنها نظام حياة قائم على الحب والإيثار، التعاون والتكامل الرحمة والتكافل، ولنا في رسول الله ﷺ القدوة حين جعل المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار خطوة أساسية ولبنة أولى في المجتمع المسلم بعد ترسيخ الإيمان في النفوس.

- **ثانياً: تطبيقات مبدأ الأخوة في عصر صدر الإسلام** :

نظرا لتنوع طبائع البشر وتفاوت قدراتهم وتنوع أفكارهم؛ فقد راعى الإسلام وضعهم تحت راية واحد هي راية العقيدة وأبدل تباعدهم بتقارب من خلال الأخوة في الله. أخوة لم يشهدها عصر من العصور تميزت بأجمل معاير الحب في الله، تضاءلت أمامها جميع العلاقات القائمة على أسس أخرى، فباتت فوق

٩ الأنصاري، محمد جابر: مفهوم التسامح في الثقافة العربية الإسلامية وانعكاساته على تربية الأطفال، ورقة عمل ضمن مؤتمر تربية التسامح وضرورات التكافل الاجتماعي، الكويت؛ الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان، الكتاب السنوي العاشر١٩٩٢ -١٩٩٥ص٤٤.

كل المصالح الدنيوية منذ أن بدأت مسيرتها على يد النبيﷺ مع رفقة طيبة وانطلاقة هجرة مباركة في سبيل الدعوة لله؛ وقد كانت لهذه الرحلة مارة منطلقات أو محطات رئيسة تمثلت واقعاً ملموساً، ومازالت حتى اليوم تشكل العصب الأساس لنهوض أمة الإسلام؛ حيث تعتبر اللبنة الأولى في بناء العمل الدعوي القائم على المعاملة.

- **منطلقات موكب الأخوة في الله**:

المؤاخاة بين الموحدين في مكة، والمؤاخاة بين الأوس والخزرج، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار. وسوف تتناول الباحثة لمحة موجزة لبعض المواقف التي انطلق منها موكب الأخوة؛ لدلالة على أهمية الأخوة في الله في مجال العمل الدعوي، وأثرها في انتشار الإسلام، في ظل زمن تعددت فيه الجماعات، وكثرت الفتن، وتشبعت السبل.

المؤاخاة بين الموحدين في مكة:

آخى النبي ﷺ بين حمزة القرشي، وسلمان الفارسي، وبلال الحبشي، وصهيب الرومي، وأبي ذر الغفاري ﷺ، وغيرهم من الصحابة رضوان الله عنهم. وراحوا يرددون جميعاً على لسان رجل واحد قول الله عز وجل:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: آية ١٠). هذه المرحلة الأولى من مراحل الإخاء تلاحم فيها العرب والأعاجم في لحمة لم يكن لها نظير.[١٠]

- **المؤاخاة بين الأوس والخزرج**:

آخى النبي ﷺ بين أهل المدينة من الأوس والخزرج، بعد حروب دامية طويلة وصراع مرٌّ مرير، دمر فيه الأخضر واليابس[١١]؛ فالحرب لبثت بينهم مئة وعشرين سنة.

- **المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار**:

لقد آخي النبي ﷺ بين أهل مكة من المهاجرين وبين أهل المدينة من الأنصار على الحق والمواساة، وعلى أن يتوارثوا بينهم بعد الممات، بحيث يكون أثر الأخوة الإسلامية في ذلك أقوى من أثر قرابة الرحم.[١٢] من هنا انطلقت بشائر موكب الأخوة الصادقة، وهذه هي حقيقتها، فإن الأخوة في الله لا تبنى إلا على أواصر العقيدة وأواصر الإيمان وأواصر الحب في الله، تلكم الأواصر التي لا تنفك عراها أبداً.

---

١٠ هارون، عبدالسلام محمد: مرجع سابق.
١١ هارون، عبدالسلام محمد: مرجع سابق ص١٢٦ -١٢٧.
١٢ عبدالوهاب، محمد: مختصر سيرة الرسولﷺ. تهذيب سيرة ابن هشام: تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة: مكتبة دار السنة، ص٩٧ -٩٨.

• **ثالثاً: الأخوة في الله والواقع المعاصر** :

لقد أصبحت الأمة اليوم كما وصفها النبي ﷺ غثاء كغثاء السيل، تمزق شملها وتشتت صفها، وطمع في الأمة الضعيف قبل القوى، والذليل قبل العزيز والقاصي قبل الداني، وأصبحت الأمة قصعة مستباحة، والسبب الرئيس أن العالم الآن لا يحترم إلا الأقوياء، والأمة أصبحت ضعيفة، لأن الفرقة قرينة للضعف، والخذلان، والضياع، والقوة ثمرة طيبة من ثمار الألفة والوحدة والمحبة فما ضعفت الأمة بهذه الصورة المهينة المخزية إلا يوم أن غاب عنها أصل وحدتها وقوتها الأخوة في الله، بالمعنى الذي جاء به رسول الله ﷺ فمحال محال أن تتحقق الأخوة بمعناها الحقيقي إلا على عقيدة التوحيد بصفائها وشمولها وكمالها كما حولت هذه الأخوة الجماعة المسلمة الأولى من رعاة للغنم إلى سادة وقادة لجميع الدول والأمم، يوم أن تحولت هذه الأخوة التي بنيت على العقيدة بشمولها وكمالها إلى واقع عملي ومنهج حياة، تجلى هذا الواقع المشرق المضيء المنير يوم أن آخى النبي ﷺ ابتداءً بين الموحدين في مكة، على الرغم من اختلاف ألوانهم وأشكالهم، وألسنتهم وأوطانهم، وانتهاءً بالناس كافة إذا التقوا على كلمة الحق؛ فالأخوة فى الله قرينة الإيمان لا تنفك عنه، ولا ينفك الإيمان عنها فإن وجدت أخوة من غير إيمان؛ فقد تكون التقاء مصالح، وتبادل منافع وإن رأيت إيمان بدون أخوة صادقة فاعلم يقينا أنه إيمان ناقص يحتاج صاحبه إلى دواء وعلاج لمرض فيه، لذا جمع الله بين الإيمان والأخوة فى آية جامعة قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (سورة الحجرات: آية ١٠)؛ فالمؤمنون جميعا كأنهم روح واحدة تحل في أجسام متعددة كأنهم أغصان متشابكة تنبثق كلها من دوحة واحدة. واليوم أوشكت هذه القيمة على الضياع، فواقع المسلمين اليوم يؤكد هذا الحال الأليم، إذ لم تعد الأخوة إلا مجرد كلمات جوفاء باهتة باردة لاحرارة فيها إلا من رحم الله.

فإن الأخوة الموصلة بحبل الله المتين نعمة مَنَّ بها ربنا جل وعلا على المسلمين الأوائل فقال سبحانه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (سورة آل عمران: آية ١٠٢ ـ١٠٣)

والأخوة نعمة من الله امتن بها الله على المؤمنين قال تعالى:﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة الأنفال: آية ٦٣)

تأسيساً على ما سبق يترسخ أن أمر الدعوة الإسلامية مبني على أساس الإيمان الصادق النابع من قلب مؤمن ينطلق من تصور خاص للكون والبشر والبيئة رؤية إيمانية تجعله يتعايش مع ماحوله في انسجام وألفة، وتنطلق الأخوة بمعناها الشامل ضمن آفاق واسعة لتشهد على عالمية الإسلام بمبدأ الأخوة

الإنسانية قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: آية ١٠٧)، تتدرج في ألوانها وأشكالها لتشكل أفقها الخاص بها دون غيرها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات: آية ١٦) لقد فاض الإسلام بقيم الخير والعدل والرحمة والتسامح والعطاء والأخلاق العظيمة، ولم يقف عند منح البشر هذه القيم كقاعدة نظرية؛ بل حولها إلى سلوك عملي تعبدي في حياتهم فجعل قبلتهم واحدة، وكتابهم كذلك، وفرض عليهم عبادات تحتاج إلى توحيد الصفوف مما ينمي لديهم الشعور بالتماسك ويقوي صلتهم ببعضهم البعض.

وتعتبر الدعوة إلى الله ضمن هذا الأفق وسيلة تربوية للنفس الإنسانية، يمكن أن يؤديها أي مسلم لأنها تتمثل في سلوك يعتمد في الأساس على حسن المعاملة وهي أمانة في أعناق المسلمين في أي مكان وأي زمان، ورغم يسر هذه الوسيلة إلا أنه ليس من السهل تطبيقها والامتثال بما توجبه كما يتصور معظم المسلمين اليوم؛ حيث أن الواقع المعاصر تتمثل فيه بعض الظواهر الدخيلة على المجتمع المسلم كالانقسامات الحزبية، والطائفية، والمذهبية، وما خلفته من عصبيات شكلت معاول الهدم في الكيان الإسلامي الموحد، والتي حذر منها الله عزّ وجل تعالى فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (سورة الأنعام: آية ١٥٩)، وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (سورة آل عمران: آية ١٠٥).

كما حذر منها الرسول ﷺ حين قال: "ليس منا من دعا إلى معصية وليس منا من قاتل على معصية وليس منا من مات على معصية" [١٣]؛ فدعوى الجاهلية باطلة منذ بزوغ فجر الإسلام.

والعصبية والقبلية والطائفية ــ وإن اختلفت مسمياتها ــ تعيث في نفوس الناس فسادا؛ فتفرق شملهم وتشيع الفوضى بينهم، بل أنه في حال التبس الأمر بدعوى الدين فسيكون خطرها أشد ضراوة، ووقعها على الأمة وعلى العمل الدعوي أكثر من وطأة الجاهلية ذاتها.

كما أن السلوك حين ينافي تعاليم الإسلام السمحة ويشهد انفصالا تاماً بين القول والعمل ويتسع البون بين النظرية والممارسة، فإن مسار الدعوة إلى الله سينحرف عن هدفه الرئيس ليسيء للإسلام وينفر منه بدلا من الدعوة إليه.

وتأتي العقبة الأولى التي تفسد تطبيق هذا المبدأ في الدعاة أنفسهم حين يقدم بعضهم أمثلة في الفصل بين القيمة والسلوك فيصبح للتباغض مدرسة وللتنافر

[١٣] مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٣، ٢٠٠٣م.

تيار له طلاب وأتباع، حين تُكرّس جهود نفر من الناس لإخراج خليط متناقض مع سماحة الإسلام في صور لا تتناهى ولا تنتهي، صورة طالب علم متباهٍ بعلمه على أخوته، أو شيخ مهيب يُخرّج من تحت عباءته أجيالا مخربين داعين إلى الفرقة والخلاف، بعيدين كل البعد عن منهج الدعوة النبوية، مؤيدين لمبدأ التكفير لأتفه الأسباب، معسرين على عباد الله في كل أمر، وشاقيّن على الأمة في أي تقصير، مما أدى إلى الشقاق والنفاق، وزاد في الهوة بين الدعوة والناس قيام بعض أولئك الدعاة بسلوكيات منفرة بدلا من الجذب والتبشير فأتهم الإسلام بسببهم بالتخلف والجمود والتأخير؛ إذ كانوا من خلال سلوكهم الدعوي سببا في زيادة الشحناء والبغضاء بين جماعات المسلمين، الولاء لديهم للفرق قبل الدين، وتحول العتاب بأسلوبهم إلى لذع وإسقاط تهم وإيقاع عقاب، وصاروا سهما في صدر الإسلام، وأبرز ما نقم عليه الجهّال، وبلاءه العظيم.. من هنا أنتجت بعض المدارس الدعوية جيلا لم يعرف طعم الأخوة ولا مبدأ الاعتصام بحبل الله ولا يد الله مع الجماعة، جيلا قطع أواصر الصلة بل حتى بوادر الثقة.

إن مثل هذه النماذج كانت ثمرة الفهم الخاطئ، والبعد عن تطبيق كتاب الله وسنة نبيه المصطفىﷺ قولا وعملا، والمتتبع للتاريخ الإسلامي يجد أن ظاهرة وجود مثل هذه المدارس كان مصاحبا لبدء الدعوة، ولكن لم يتسنى لها النمو والانتشار، لأن النبي ﷺ قطع الطريق عليها قبل تفشيها فكان ﷺ مدرسة في التعامل مع تلك المواقف حتى لا تغتال مبدأ الأخوة في الله، وقد شهد التاريخ الإسلامي في مواطن كثيرة موقف الرسول من المساس بهذا المبدأ.

وواقع الأمة الإسلامية المعاصر يشهد انتشاراً لتلك الصورة المخالفة، بل أن بعض المؤسسات التربوية تتولى رعاية هذه الفرق المتنافرة، كما تصدح بعض وسائل الأعلام المشبوهة بآراءها، وتعمل على بث سمومها بين أفراد الأمة على يد جماعات أرادت لنفسها العيش بين أنقاض الجاهلية التي حذر منها الإسلام فنبذت الرحمة المهداة لتنطلق منادية بالنعرات القبلية والصلات الحزبية والمصالح المادية.

وقد تكون غالبية جموع الدعاة مريدة للخير، وتطمح إلى نشره بين الناس إلا أن عملية التطبيق فيها خلل نتيجة التناقضات التي تعيشها المجتمعات البشرية اليوم ومشكلات الأمة الإسلامية بشكل خاص فانشغل البعض عن العمل بمبدأ الأخوة في الله واهملوا حقوقه وواجباته.

إن مثل هذه النماذج من فئات المجتمع قد تكون ممن دخلوا إلى دروب الهداية بعاطفة صادقة أول الأمر، وبحب للحقّ، ورغبة خالصة في نشر الدين والدعوة إليه، لكنها تداعت عند أول موقف أو اختبار، أو يكون قد أصابها الغرور بما تقدمه

[١٤] خصاونه، منال فؤاد سليم: الصحبة من منظور تربوي إسلامي –دراسة تفصيلية تأصيلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٨، ص ص ٥٧ –٥٨.

١٥ الخياط، خالد عبدالكريم: الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، جدة: دار المجتمع،١٩٩١م، ص ص ١٤٢ –١٤٣.

من عمل تطوعي أو خيري أو دعوي، فنسيت محاسبة النفس، وتطهير السلوك مما علق به من آثار الجاهلية، وعاشت تلك الغربة الأخوية حتى ألفتها النفوس دون أن تشعر، فتقبلت الخطأ بل والتمادي فيه وعدم الإعتراف به[١٦]، كما اعتادت قلب الموازين لصالحها على اعتبار أنها الفئة الصادقة.

- **المبحث الثاني: تعريف الأخوة لغة واصطلاحا- حقوق وواجبات الأخوة في الله** :

- **أولاً/ تعريف الأخوة**:

الأخوة لغة: الأخ من النسب معروف وهو: ما جمعك وإياه صلب أو بطن، وقد يكون الصديق والصاحب، وجمع الأخ إخوة وإخوان قال أبو حاتم: قال أهل البصرة أجمعون: والإخوة في النسب والإخوان في الصداقة.[١٧]

كما قال ابن الجوزي: الأخ: اسم يراد به المساوي والمعادل والظاهر في التعارف انه يقال في النسب ثم يستعار في مواضع تدل عليها القرينة.[١٨] وهناك معان عديدة لمصطلح الأخ في القرآن الكريم ذكرها أهل التفسير.[١٩]

الأخوة اصطلاحا هي: "مشاركة شخص لأخر في الولادة من الطرفين أو من أحدهما أو من الرضاع ويستعار لكل مشارك لغيره في القبيلة أو في الدين أو في صنعه أو في معاملة أو في مودة أو غير ذلك من المناسبات".[٢٠]

وقد قال القرطبي في تفسير قول الله ﷻ ﴿(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (سورة الحجرات: آية١٠) "أي في الدين والحرمة لا في النسب ولهذا قيل: أخوة الدين أثبت من أخوه النسب فإن أخوه النسب تنقطع بمخالفه الدين وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب".[٢١]

- **ثانياً: حقوق وواجبات الأخوة في الله** :

- **أولاً/ حقوق الأخوة في الله**:

إن من أهم عوامل نجاح الإخوة في الله في مجال العمل الدعوي تكمن في إخلاص النية لوجه الله تعالي، ثم إن علاقات الداعية مع أخوانه لن تستقيم إلا بعد أن يؤدي ما عليه من حقوق لهم؛ فكما يحب الأخ أن يعامله أخوته فعليه

---

١٦ السمالوطي، نبيل: بناء المجتمع الإسلامي ونظم –دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، ط ٢، جدة: دار الشروق، ١٤٢٠هـ، ص ص ٢٥٦ -٢٥٧.

١٧ ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م، ج١، ص٣٠. وانظر - البستاني: محيط المحيط، بيروت: مطابع مؤسسة جواد، ١٩٨٣م.ص٥.

١٨ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، الهند: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٤م. ج١، ص٤٧.

١٩ ١ -الأخ من الأب والأم، أو من أحدهما، ومنه قول الله تعالى:﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾

٢ -الإخاء في القبيلة ومنه قوله تعالى﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودا﴾

٣ -الإخاء في الدين والمتابعة ومنه قولة تعالى: ﴿ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ﴾١٩وقوله تعالى:﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾

٤ -الإخاء في المودة والمحبة ومنه قوله تعالى﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً ﴾

٥ -الصحبة ومنه قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً ﴾ ابن الجوزي: المرجع السابق،ج١،ص٤٧ -٤٨.الأيات من سورة الحجرات.

٢٠ الأصفهاني، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، بيروت: دار المعرفة العلمية، د.ت، ص١٣.

٢١ القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، ج١٥، الرياض: عالم الكتب، ص٣٢٢.

أن يعاملهم هو أيضا بالمثل، وأن يحصل له نظير ما يحب عليه أن يعمل من أجل ذلك بالتقديم له وبذلك سيحصد لنفسه من الخير مابذر؛ فتعم الطاعات والخيرات الدنيوية والأخروية الجميع. وقد شرع الإسلام حقوقا للإخوة في الله تكفل نجاح العلاقة بين الأخوان، ويجني كل واحد منهم ثمار هذه العلاقة من منافع ومصالح دنيوية وآخروية.

من أهم الحقوق التي شرعها الإسلام حرصا على دوام العلاقة بين الإخوان واستمرارها ما يلي:

- **الحق الأول/ إعانة الأخ بالمال والنفس**: إذا عرف الأخ حاجة أخيه فمن حق الإخوة أن يسارع لمساعدته والسير في حاجته من غير انتظار ليطلب منه، لما في ذلك من الأجر والمثوبة عند الله ﷻ ومن أثر طيب في تقوية روابط الإخوة بين أفراد المجتمع؛ فقد قال رسول الله ﷺ: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه. من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة"٢٢، وقال ﷺ:"من مشى في حاجة أخيه كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين" ٢٣ وتكون المعاونة والمساعدة بالمال كالتالي:
  - ✓ أن يساعد أخيه بماله إن احتاج إليه والمواساة بالمال تكون على مراتب متدرجة ابتداءً من قيام الأخ بحاجة أخيه من فضلة ماله، فإذا سنحت لأخيه حاجة وكانت عنده فضلة عن حاجته أعطاه ابتداء، ولم يحوجه إلى السؤال فإن أحوجه إلى السؤال فهو غاية في التقصير في حق إخوته.
  - ✓ إنزال أخيه منزلة نفسه والرضا بمشاركته إياه في ماله ونزوله منزلته حتى يسمح بمشاطرته في المال؛ فقد كان أحدهم يشق إزاره بينه وبين أخيه.
  - ✓ مرتبة الشركاء وهي التي وصف الله تعالى بها المؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (سورة الشورى: آية ٣٨) أي كانوا خلطاء في الأموال، لا يميزوا بينهم وبين ما لدى إخوتهم من مال.٢٤
  - ✓ إيثار أخيه على نفسه ويقدم حاجته على حاجته وهذه مرتبة الصديقين ومنتهى درجات المتصاحبين وأرقى درجات الإخوة التي عرفتها البشرية قال الله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾٢٥(سورة الحشر: آية ٩).

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب: لا يظلم المسلم السلم ولا يسلمه، حديث رقم ٢٤٤٢، ص ٤٢٩.
٢٣ أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط حديث رقم ٧٣٢٦، ج٧، ص٢٢٠ ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، ج١١، ص٥٦٦ حديث رقم ٥٣٤٥.
٢٤ الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم الدين، ج١ ص٦٠٧.
٢٥ الحشر: آية ٩.

- **الحق الثاني/ حق التناصح والتوجيه بالكلمة الطيبة:** قد لا يحتاج الأخ إلى مال أخيه لأن الله ﷻ أغناه من فضله، ولكنه في حاجة دائمة إلى نصح أخيه ففي صحيح مسلم من حديث تميم الداري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:"الدين النصيحة" قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال:"لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم".[٢٦]

- **ومن آداب النصيحة** :

- أن يذكر الأخ أخاه آفات فعله، وفوائد تركه، ويخوفه بما يكرهه في الدنيا والآخرة لينجو به، وينبهه إلى عيوبه ويقبح القبيح في عينه، ويحسن الحسن. ـ ينبغي أن تكون النصيحة في السر لا يطلع عليها أحد، فما كان على الملأ فهو توبيخ وفضيحة، وما كان في السر فهو شفقه ونصيحة. وقيل لرجل: أتحب من يخبرك بعيوبك؟ فقال: "إن نصحني فيما بيني وبينه فنعم وإن قرعني بين الملا فلا".[٢٧]
- لابد للنصيحة أن تتغلف بأرق الكلمات وتتميز بعبارات كريمة رحيمة ويلقيها قلب محب متواضع؛ ليشعر أخاه أثناء النصح: بالمحبة، وباللين، ويخفض الجناح له، فقد سطر الله ﷻ بمحكم كتابه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...﴾ (سورة الفتح: آية ٢٩).
- النصح بصدق وأمانة؛ فالناصح لابد أن يكون محبا لأخوته، لين الجانب، رحيم، وأن يحسن الظن بهم، يتأدب معهم بأدب الإسلام، ويستر عيوبهم ويجبر كسورهم، فلا يطيل في النصيحة، ولا يبخل بها. فإن خرجت منه خرجت من قلب محب، مخلص، صادق. وقد قيل: "من وصل أخاه بنصيحة له في دينه ونظر له في صلاح دنياه فقد أحسن صلته وأدى واجب حقه". كما قيل: " اعلم أن من نصحك فقد أحبك، ومن داهنك فقد غشك، ومن لم يقبل نصيحتك فليس بأخ لك."[٢٨]

ويلزم من بُذِلَت له النصيحة بالمقابل أن يحسن الظن بأخيه الناصح، ولا تأخذه العزة بالإثم، وأن يتقبلها منه بلطف، وأدب، وتواضع، وحب، ويشكره عليها ويدعو له بظاهر الغيب. وفى حديث معاذ بن جبل أن النبى ﷺ أخذ بيده وقال:"يا معاذ والله إني لأحبك"؛ فقال معاذ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فوالله إني لأحبك. فقال ﷺ: "أوصيك يا معاذ في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك، وحسن عبادتك."[٢] وتأتي وصية النبي ﷺ بعد تقديم

---

٢٦ رواه مسلم رقم (٥٥) في الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، والترمذي رقم (١٩٢٧) في البر والصلة من حديث أبي هريرة ﷺ.

٢٧ الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم الدين، ج ١، ص٦١٧.

٢٨ المحاسبي، الحارث بن أسد: رسالة المسترشدين، القاهرة: ١٩٨٨م، ص٧١.

٢ رواه أبو داود رقم (١٥٢٢) فى الصلاة، باب الاستغفار، والنسائي (٥٣/٣) فى السهو باب نوع آخر من الدعاء، والحاكم فى المستدرك (٣/ ٢٧٣ -٢٧٤)، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووفقه الذهبي وهو فى صحيح الجامع (٧٩٦٩).

تمهيد يرقق القلب، ويشرح الصدر؛ حتى تتقبل النفس التوجيه والنصيحة والوصية عندما ترتقي درجة المحبة من قبل الطرفين.

◄◄ الحق الثالث/ حق صون اللسان عن تناول الإخوان: إن من حقوق الأخوة في الله إن لم يستطع الأخ أن ينفع أخيه بماله ولم يجتهد في نصحه إما لعدم معرفة أو عدم إتقان أسلوب النصيحة؛ فليكف عنه أقله اللسان وهذا أضعف الإيمان؛ فإن ترك الناس الألسنة تُلقى التهم جزافاً دون بينة أو دليل، وتركوا المجال فسيحاً لها فإن ذلك سيكون سببا في انتشار الكراهية والبغضاء فاللسان من أخطر جوارح الجسد، قال الله جل وعلا: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (سورة ق: آية ١٨)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ (سورة النور: آية ١٩).

هنا تبرز قيمة التورع عن الإخوان، وأهمية إمساك اللسان، وتعظم قيمة تقوى الله؛ في قوله ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"[٣٠] و في حديث أبي موسى قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل ؟ قال:"من سلم المسلمون من لسانه ويديه".[٣١]

وفي قوله ﷺ: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقى لها بالا فيرفعه الله بها في الجنة، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقى لها بالا، فيهوى بها في جهنم"[٣٢]؛ لذا كان لا بد من مراعاة هذا الحق والتعامل معه بكل الدقة والحذر.

◄◄ الحق الرابع/ حفظ السِّر، والثناء والشكر على ما يبدو منه من خير: إن إفشاء السر داعٍ لتقويض بنيان الإخوة، وحفظه حق من حقوق الأخوة، لاينبغي التهاون فيه لما يترتب على إفشائه من المفاسد التي قد توغر العداوات، وتولد الصراعات، وتثير الفتن؛ فعن جابر رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: "إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة."[٣٣]وقيل لأبي يزيد: "من تصحب من الناس؟ قال: من يعلم منك ما يعلم الله، ثم يستر عليك كما

---

٣٠ رواه البخاري، رقم (٦١٣٨) في الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، ومسلم رقم (٤٨) في الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، والموطأ (٢/ ٩٢٩) في صفة النبي ﷺ.

٣١ رواه البخاري رقم (١١) في الإيمان، باب من سلم المسلمون من لسانه ويده، ومسلم رقم (٤٢) في الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، والترمذي رقم (٢٥٠٦) في صفة القيامة، والنسائي (٨/ ١٠٦، ١٠٧) في الإيمان.

٣٢ رواه البخارى رقم (٦٤٧٨) فى الرقاق، باب حفظ اللسان، ومسلم رقم (٢٩٨٨) في الزهد، باب التكلم بالكلمة يهوى بها فى النار، والموطأ (٢/ ٩٨٥) في الكلام، والترمذي في الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة ليضحك بها الناس.

٣٣ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب في نقل الحديث، حديث رقم ٤٨٦٨، ص ٧٦٤. حسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، حديث رقم ٤٠٧٥، ج٣، ص٩٢٢.

يستره الله"٣٤. ثم هو يشكرهم على كل معروف يقدمونه في حقه أو حق أخوانه، ليكون ذلك تشجيعا لهم على فعل الخير الذي تتوطد به أواصر الإخوة.

- **الحق الخامس/ ذكر المحاسن، والسكوت عن المكاره، وتركه ما لا يعنيه:** من منطلق حرص الإسلام على دوام المحبة والمودة بين الإخوان أن يحرص الأخ على أن لا يخرج من فيه إلا الخير، فهو يسأل عن إخوته بما يحبون، ويذكرهم بما يشتهون، ويمتع آذانهم بما يرغبون، فهو يسأل عن أحوالهم فإن كانت مما تسوء أظهر انشغال القلب بسببها، وأبدى اهتمامه لأمرها، وإن كانت مما تسر لهج بالثناء والشكر لله ﷻ وأظهر بهجته وفرحته كما يذكر محاسن إخوته، ويثني على أولادهم ويدعوا لهم بما يثلج صدورهم وتقر به أعينهم، فإن ذلك من أعظم الأسباب المؤدية للألفة والوداد.

أما السكوت عن المكارة، فهو أيضا حق من حقوق الأخوة، لا يقل أثرا عن ذكر المحاسن، بل لعله أشد خطرا، لأنه لو أطلق الأخ للسانه العنان كي يتحدث في كل نادٍ ووادٍ بكل ما يكرهه من إخوته، فإن ذلك يعدّ من أعظم الأسباب التي تثير الغضب، وتولد الخصومات والمنازعات، وتشعل نار الفتنة لتقضي على أعظم روابط الألفة والمودة والوحدة.

- **الحق السادس/ الدفاع عن الأخ، والنصرة له:** من حقوق الأخوة ألاّ يتأخر الأخ عن قول الحق في الدفاع عن أخوته، وألاّ يتوانى عن نصرتهم، في موطن يحبون فيه تلك النصرة. ويكون حفظ الأخ في غيبته بألا يسمح لأحد بالتعرض إليه أو لذويه بسوء فيرد عنه بما يعلم براءته مما نسب إليه فإذا سكت فقد خذل أخاه في موطن يحب فيه نصرته قال ﷺ: "من ذب عن لحم أخيه بالغيبة، كان حقا على الله أن يعتقه من النار".٣٥

ومما لا شك فيه أن الدفاع عن الأخ في غيبته من مكارم الأخلاق ومعاليها، ومن الأمور التي تبعث على الألفة والمحبة والمودة، بالإضافة إلى الأجر العظيم.

أما مناصرة الأخ لأخيه فتكون بأن ينصره إذا ظلم ويرد عنه أذى المعتدين، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" من مشى مع مظلوم يعينه ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام "[٣٦]

كما عليه أن يمنعه عن الظلم ويعينه على العدول عن خطأه، عن أنس بن مالك ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " أنصر أخاك ظالما أو مظلوما"، فقال

---

٣٤ أبادي، محمد شمس الحق العظيم: عون المعبود شرح سنن أبي داود، بيروت: دار الفكر، ط٣، ١٩٧٩م، ج١٣، ص٢١٦.

٣٥ أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم ٢٧٦٥٠، ح ٦.

٣٦ الاصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٩٨٠م، ج٦، ص ٣٤٨. الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الترغيب والترهيب، ط٥، ج٢، ص ٣٥٨.

رجل: يا رسول الله إذا كان مظلوما، أفرأيت إذا كان مظلوما أفرأيت إذا كان ظالما كيف أنصره؟ قال:" تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره"،[٣٧] والمسلم مأمور هنا بنصرةٍ أخاه فى كل الأحوال؛ فإن كان ظالماً أخذ بيده عن الظلم، وإن كان مظلوماً وهو يملك أن ينصره فلينصره، ولو بالكلمة؛ فإن عجز فبقلبه وهذا أضعف الإيمان.

- **الحق السابع/ستر عيوبٍ المسلم لأخيه المسلم ومغفرة زلاته:** وهو من أعظم الحقوق؛ فالأخ ليس مَلكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلاً، فإن ذل الأخ فى هفوة؛ فهو بشر، والستر عليه حق من حقوقه، وهفوة الأخ لا تخلو إما أن تكون في دينه بارتكاب معصية، أو في حق أخوته بتقصيره في حق من حقوقهم. والناس في ارتكاب المعاصي صنفان:
  - ✓ **الصنف الأول:** اشتهر بين الناس بالصلاح والبعد عن المعاصي، فإن ذل ووقع وسقط فى هفوة من الهفوات على المسلمين أن يستروا عليه، ولا يتتبعوا عوراته؛ فقد قال ﷺ:"يا معشر من آمن بلسانه، ولما يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عوراتهم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته، يفضحه في بيته" .٣٨
  - ✓ **والصنف الثاني:** يبارز الله بالمعاصي ويجهر بها، ولا يستحى من الخالق ولا من الخلق، ومن حق الأخوة عليه أن يعفو عن زلات أخيه، ويتغاضى عن هفواته، وإن ارتكب معصية سرا أو علانية فلا يقطع مودته، ولا يهمل رفقته وصحبته؛ بل ينتظر توبته وأوبته، فإن أصر فله صرمه وقطعه في حدود وأدب حفظ عيبه وعدم فضحه في المجالس، وله الإبقاء على أخوته مع إسداء النصيحة وتكرارها وعدم القنوط من توبته بمواصلة الموعظة رجاء أن يتوب فيتوب الله عليه.٣٩

إن ما يكون في الدين من ارتكاب معصية والإصرار عليها، يفيده التلطف في النصح، حتى يعود إلى الصلاح والورع؛ بل أن الباحثة ترى ضرورة التعامل مع الصنف الثاني بحذر حرصاً عليه ورحمة به؛ وأن يتم استخدام النصيحة معه بشتى الوسائل والتنويع في أساليب الحوار، وإتباع كافة الأساليب التربوية الممكنة في عملية توجيهه ونصحه؛ بل لابد أن يتم استنزاف كل السبل الممكنة مع الالتزام بعدم تجريحه أو توبيخه أمام الآخرين. أما ما كان عليه في حق أخيه بما يوجب إيحاشه فلا خلاف في إن الأولى العفو والاحتمال؛ فقد قيل:"ينبغي أن تستنبط لزلة أخيك سبعين عذرا، فإن لم يقبله قلبك فرد اللوم

---

٣٧ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإكراه، باب: يمين الرجل لصاحبه: أنه أخوه، إذا خالف عليه القتل أو نحوه، حديث رقم ٦٩٥٢، ص ١٢٣٠.

٣٨ رواه أبو رقم (٤٨٨٠) في الأدب، باب في الغيبة، ورواه أيضاً أحمد في المسند (٤/ ٤٢١) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٠٨٣).

٣٩ الجزائري، أبو بكر: منهاج المسلم، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٣م. بتصرف ص ١٠١.

على نفسك، فتقول لقلبك: ما أقصاك! يعتذر إليك أخوك سبعين عذرا فلا تقبله، فأنت المعيب لا أخوك"[٤٠]؛ فمهما اعتذر الصاحب لصاحبه كاذبا كان أو صادقا فعليه أن يقبل عذره ويستقبله بالبشر، ويجعله كمن لا ذنب له، قال ابن القيم رحمه الله: "من أساء إليك ثم جاء يعتذر من إساءته فإن التواضع يوجب عليك قبول معذرته ـ حقا كانت أو باطلا–وتكل سريرته إلى الله.[٤١]

- **ثانيا:واجبات الأخوة في الله** :

الواجب الأول/ الحب فى الله: قال ﷺ"ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار."٤٢ وفي حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: "سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله،...ورجلان تحابا فى الله، اجتمعا،..."٤٣. وقال رسول ﷺ يقول: قال الله تبارك وتعالى: "وجبت محبّتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتزاورين فيّ، والمتباذلين فيّ".٤٤

إن الله قد جعل المحبة في❖ القلوب لعباده المؤمنين، هذه المحبة لا ينالها مؤمن على ظهر الأرض إلا إذا أحبه الله تعالى ابتداءً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (سورة مريم: آية ٩٦)، وفي حديث أنس بن مالك ﷺ: أن رجلا سأل النبى ﷺ عن الساعة. فقال يا رسول الله متى الساعة. قال:"وما أعددت لها". قال: لا شيء، إلا أنى أحب الله ورسوله. فقال: "أنت مع من أحببت".[٤٥]

ومن السُّنَّة أنه إذا أحبّ الرجل أخاه عليه أن يخبره كما فى الحديث الصحيح الذى رواه أبو داود من حديث المقدام بن معد يكرب ﷺ أن النبى ﷺ قال: "إذا أحب الرجل أخاه فيخبره أنه يحبه."[٤٦] وقال ﷺ: "والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم."[٤٧]

---

٤٠ الغزالي، أبو حامد: أحياء علوم الدين، ج١، ص ٦١٨ -٦٢١. باختصار.
٤١ ابن القيم الجوزيه، محمد ابي بكر: مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٩٧٣م، ج٢، ص ٣٣٧.
٤٢ رواه البخارى رقم (١٦) فى الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ومسلم رقم (٤٣) في الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان.
٤٣ رواه البخاري (١٤٢٣) في الزكاة، باب الصدقة باليمين ومسلم (١٠٣١) في الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة، والموطأ (٢/ ٩٥٢) في الشعر، باب ما جاء في المتحابين في الله، والترمذي رقم (٢٣٩٢) في الزهد، والنسائي (٨/ ٢٢٢، ٢٢٣) في القضاء المسند رقم (٤٠٨ – ٢/٤٦٣).
٤٤ أخرجه الإمام مالك فى الموطأ (٢/ ٩٥٣، ٩٥٤) فى الشعر، باب ما جاء في المتحابين في الله وأحمد في المسند (٥/ ٢٢٩) وإسناده صحيح وصححه الحاكم (٤/ ١٦٨ - ١٦٩) على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وابن حبان فى صحيحة (٢٥١٠ موارد) وقال ابن عبد البر: هذا إسناد صحيح.
٤٥ رواه البخاري رقم (٣٦٨٨) في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ، ومسلم رقم (٢٦٣٩) في البر والصلة، باب المرء مع من أحب، وأبو داود رقم (٥١٢٧) في الأدب، والترمذي رقم (١٣٨٦) في الزهد.
٤٦ رواه أبو داود (٥١٢٤) فى الأدب، باب إخبار الرجل الرجل بمحبته إليه، والترمذى رقم (٢٣٩٣) فى الزهد، باب ما جاء فى إعلام الحب وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٩).
٤٧ رواه مسلم رقم (٥٤) في الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنين وأن محبة المؤمن من الإيمان، وأبو داود رقم (٥١٩٣) في الأدب، باب في إفشاء السلام، والترمذي رقم (٣٦٨٩) في الاستئذان.

الواجب الثاني/الإعانة على قضاء حوائج الدنيا على قدر الاستطاعة: عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ـ قال: أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول! أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله ﷺ: "أحبّ الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحبّ الأعمال إلى الله عز وجل، سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربه، أو يقضى عنه دينا، أو يطرد عنه جوعا، ولأن أمشى فى حاجة أخي المسلم أحب إلىّ من أن اعتكف فى المسجد شهرا ـ يعنى: مسجد المدينة -، ومن كفّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ـ ولو شاء أن يمضيه أمضاه ـ ملأ الله قلبه رضي يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم فى حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله قدمه يوم تَزِلُّ الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل."٤٨

وفى صحيح مسلم من حديث أبي هريرة يقول المصطفى ﷺ:"من نفث عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفث الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، و من يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه..."٤٩

من هنا يُحمد للأخ أن يتخير لأخيه عند الطلب أطيب العبارات وأجملها وأرقها، بمثل هذا الاجراء تطيب للنفس، واعتراف بالفضل، وثناء وشكر.

الواجب الثالث/ أن لا يحمل في قلبه غلاً ولا حسداً ولا حقداً: المؤمن سليم الصدر، طاهر النفس، نقى، تقي القلب، رقيق المشاعر رقراق العواطف، فالمؤمن ينام على فراشه آخر الليل ـ شهد الله فى عليائه ـ أنه لا يحمل ذرة حقد أوغل، أو حسد لمسلم البتة على وجه الأرض، والنبي ﷺ يقول: "لا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا تنافسوا، وكونوا عباد الله إخوانا".٥٠

إن الحقد والحسد من أخطر أمراض القلوب والعياذ بالله، فيرى الأخ أخاه في نعمة، فيحقد عليه ويحسده، وينسى بجهل منه ابتداءً أنه ذلك يُعدُّ من باب عدم الرضا عن الله الذى قسم الأرزاق، فلو سأل الله الذى وهب وأعطى، بصفاء وصدق، وعمل، وردد مع الصادقين: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الحشر: آية ١٠)، لأعطاه الله من فضله، وعظيم عطائه، وهؤلاء الذين تصفو نفوسهم وتزهد قلوبهم في الدنيا قال الله فيهم: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ

٤٨ رواه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج ص٨٠ رقم ٣٦ وحسنه الألباني في الصحيحة (٩٠٦) وهو فى صحيح الجامع (١٧٦).

٤٩ رواه مسلم رقم (٢٦٩٩) فى الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر وأبو داود رقم (٤٩٤٦) فى الأدب، باب من المعونة للمسلم، والترمذي (١٤٢٥) فى الحدود، باب ما جاء فى الستر على المسلم، وهو فى صحيح الجامع (٦٥٧٧).

٥٠ رواه البخاري رقم (٦٠٦٥) في الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، ومسلم (٢٥٦٣) في البر والصلة، باب تحريم الظن والتحسس والتنافس، ومالك في الموطأ (٢/ ٩٠٧ - ٩٠٨) في حسن الخلق وأبو داود (٤٨٨٢ - ٤٩١٧) في الأدب، باب في الغيبة، والترمذي (١٩٢٨) في البر والصلة، باب ما جاء في شفق المسلم على المسلم.

مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة الحشر: آية ٩).

الواجب الرابع/ الدعاء للأخ في حياته وبعد مماته: الدعاء من أعظم الواجبات به تصفو النفوس، وتصدق المشاعر، فهو هدية نابعة من القلب تصل إلى صاحبها حياً أو ميتاً وترجع لصاحبها بالمثل، ويكون الدعاء بكل ما يحب الداعي لنفسه وأهله وكل متعلق به؛ فالدعاء للأخ دليل الوفاء وصدق الإخوة، ودعاء الأخ لأخيه في ظهر الغيب دعاء مستجاب؛ فقد قال رسول الله ﷺ: " دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة. عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به. آمين ولك بمثل".٥١ وعن أبي الدرداء قال: "إني لادعوا لثلاثين من إخواني وأنا ساجد أسميهم بأسمائهم وأسماء أبائهم".٥٢ وكان الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – يدعوا في السَحْر لستة نفر.٥٣

الواجب الخامس/ الحفاظ على المودة والوفاء: يعنى الوفاء هنا المحافظة على عهود الأخوان سواء كانت تلك العود بيعا أم دينا أم شرطا، وهو صدق اللسان والفعل معا، والمراد به أن يصير الإنسان على أداء ما يعد به الغير، ويبذله من تلقاء نفسه، ويرهنه لسانه، حتى وإن أضر به ذلك.٥٤

ومن الوفاء: الثبات على الحق وإدامته إلى الموت مع أولاده وإخوانه، فإنما الحب إنما يراد للآخرة، فإن انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعي؛ فعن الرسول ﷺ أنه أكرم عجوزا وقال: " إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان".٥٥، والوفاء كذلك ألاّ يسمع أحاديث الناس في أخيه، وعلى الأخ أن يذكر أخيه بما يعرف عنه من كريم الخصال، ويتغاضى عما يبدو منه من هنات فإن الكمال المطلق لله تعالى، ولا يمكن لبشر أن يخلو من الأخطاء مهما بلغ من صلاح.

والمهم أن يرجح حسنات أخيه على سيئاته وأن يكون مستعدا لقبول النصح والتزام الحق؛ لذا يجدر به أن يبتعد عن العتاب واللوم، وأن يلتمس له العذر والتأويل الحسن لتصرفاته، كما يستحسن أن ينقل لأخيه ثناء من أثنى عليه.

الواجب السادس/ التخفيف وترك التكلف والتكليف: وذلك بألاّ يكلف الأخ أخيه ما يشق عليه، بل يخفف عنه في مهماته وحاجاته، ولا يتمادى في تكليفه

٥١أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب حديث رقم ٢٧٣٣، ص ١٠٩٦.

٥٢ البهيقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى: سنن البهيقي الكبرى، مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، ١٩٩٤م، برقم ٣١٤٤، ج٢، ص٢٤٥.

٥٣ ابن قدامه، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن: مختصر منهاج القاصدين، بيروت: دار إحياء العلوم، ١٩٩٦م، ص١٢١.

٥٤ الحاشدي، فيصل بن عبده: نعمة الأخوة، الإسكندرية: دار الإيمان،٢٠٠٤م. ص٧٣.

٥٥ أخرجه الحاكم في المستدرك حديث رقم ٤٠، ج ١، ص ٦٢.

من جاهه وماله ما لا يطيق، ولا يكلفه التواضع له والتفقد لأحواله والقيام بحقوقه بل لا يقصد بمحبته إلا الله ﷻ تبركا بدعائه، واستئناسا بلقائه واستعانة به على دينه، وتقربا إلى الله تعالى بالقيام بحقوقه، وتحمل مؤنته وتمام التخفيف بطي بساط التكلف حتى لا يستحي منه فيما لا يستحي من نفسه.

ولا يتم التخفيف وترك التكلف إلا بأن يرى الأخ نفسه دون أخوانه ويحسن الظن بهم، ويسئ الظن بنفسه، فإذا رآهم خيرا من نفسه فعند ذلك يكون هو خيرا منهم. ومن تتمة الانبساط وترك التكليف أن يشاور أخوته في كل ما يقصده، ويقبل إشاراتهم؛٥٦ فقد قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (سورة آل عمران: آية ١٥٩)

الواجب السابع/ حسن الظن: من المبادئ الأساسية التي تحفظ للأخ ود أخوانه، أن يحسن الظن بهم ويطلب العذر لزلاتهم وأن ينأى بنفسه عن اتهاماتهم، وأن لا يلجأ إلى تركيز نفسه على حساب تجريحهم.

كما أن سوء الظن يورث البغضاء، ويوقع العداوة، ويمزق الألفة. ولذلك أمر الله ﷻ بتجنب سوء الظن، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (سورة الحجرات: آية ١٢)، وأخبر النبي ﷺ بأن سوء الظن أكذب الحديث، فقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إياكم والظن، فإن الظن اكذب الحديث..."٥٧؛ لأنه يدفع إلى تتبع العورات وسبب في اتهام النيات، فالأصل في المسلم العدالة، وحُسن القصد.

من خلال ما سبق يتضح أن للأخ حقوقا كما عليه واجبات، وهذه الحقوق والواجبات من شأنها أن تحفظ ودّ الأخوة، وتعين على رعايتها؛ فيتعمق الودّ والحب في قلوب الناس.

- **المبحث الثالث: التوجيهات التربوية الإسلامية لتطبيق مبدأ لأخوة في الله ضمن العمل الدعوي :**

- **أولاً:الأسس الدعوية لتطبيق مبدأ الأخوة في التعامل مع الآخرين:**

الدعوة أعظم رسالة وأشرف عمل يقوم به الإنسان في هذه الحياة، فهي ميراث النبوة قال تعالى:﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (سورة يوسف: آية ١٠٨)، والدعوة اليوم في حاجة إلى رجال ويقومون بواجب تبليغها للناس، ويدفعونها قدما إلى الأمام متخذين أستاذية معلم الأمة محمدٍ ﷺ في دعوته للناس نصب أعينهم؛ فالدعوة بحاجة إلى داعية يحمل رسالته

٥٦ الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم الدين، ج١، ص ٦٢٥ -٦٢٥.

٥٧ أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوصايا، باب: قوله تعالى﴿نْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ (النساء: من الآية١٢) ص٤٩١.

كأمانة، ويراقب تصرفاته كعلامة على مستوى الخلق الذي يدعو إلى دين الإسلام، يقارن نفسه بدعاة عاشوا حتى الرمق الأخير في سبيل الدعوة، قال تعالى: ﴿وجَاء من أقصى المدينة رجل يسعى...﴾ (سورة يس: آية ٢٠)، فهو ساعٍ إلى الخير دائماً، في حركة دائبة، يدعو بالكلمة الطيبة بالموعظة الحسنة، بالحب لمن يدعوهم. والدعوة في حاجة إلى أسس ينطلق منها الداعية للتعامل مع الآخرين وهي كالتالي:

- **دعوة للناس كافة**: إن ما يميز الإسلام عن غيره من الأديان أنه للناس كافة قال تعالى: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاس إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾ (سورة الأعراف: آية ١٥٨) والدعاة مطالبون باحترام ومراعاة الناس على اختلاف أصنافهم ألوانهم، وأجناسهم، وأوطانهم، ولغاتهم، ومراتبهم، الغني والفقير، الحاكم والمحكوم، والمؤيد والمعارض، المؤمن بدعوته والمتحامل عليها، المقبل عليها والمتردد في الإقبال عليها، المنتظر لفائدة أو منفعة مادية من ورائها؛ فلا يُحقرن أحداً، ولا ينتقص من أحد، يتواصل مع الجميع بنفس الدرجة من التوقير والتقدير والحب.
- **تعلم مهارات الاتصال**: لكل إنسان أسلوب في التعامل والتخاطب، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم أنجح في التأثير عليهم، وفي رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة؛ حين استخدم جميع الوسائل المباشرة وغير المباشرة بالتصريح والتلميح في دعوة الناس وتوجيههم؛ حتى أن علماء التربية وعلماء النفس التربوي اعتبروا منهج التلميح لديه ﷺ، "مابال أقوام..." من أفضل وسائل التوجيه. كما نوع ﷺ طرق تواصله بحسب المخاطبين شيوخ، أطفال، رجال نساء، عرب، أعاجم...، مما تنادي به مؤسسات الإدارة الحديثة اليوم في جانب مهارات الاتصال. ومن ضمن وسائل الاتصال استخدام لغة الجوارح في التواصل مع الآخرين والتي تعد من أكثر الوسائل نفاذاً إلى القلوب فالنظرة الحانية دعوة، واللمسة الرقيقة دعوة، والتربيت على الكتف دعوة والبسمة المشرقة دعوة، وحسن الإنصات للآخرين دعوة، والإشارة الموقرة للبعيد دعوة، والدعاء بظهر الغيب دعوة، والداعية المتميز يجيد استخدام تلك اللغة. كما أن التواصل مع الآخرين في مجال الدعوة لا يعني التواصل مع الأقارب فقط؛ فمن حق أخوة الدين أن ينظر لها الداعية بعين الشفقة والرحمة والصلة والاستمرار، فقليل دائم خير من كثير منقطع، وعليه فغن التواصل الفعَّال مع الآخرين يساعد على تمكن الداعية من دوره في العمل الدعوي.
- **التكرار والمتابعة وعدم السأم**: في بعض الأحيان تملّ النفوس أثناء مسيرتها الدعوية، عندما لا تملك تلك القدرة على التغيير والتطوير، فتضجر بسرعة لأنها تستشعر أهمية الأمر لكنها لا تدرك الوسيلة لتخطي ذلك اليأس، ولم تتنبه أن التسرع في الخطى خطأ، وأن التغيير يأتي بالتأني

والمداومة؛ فالمتابعة هي الطريق الصحيح في عملية التغيير، والتكرار المفيد يرسّخ المفاهيم، والصبر وسيلة لقطف ثمار النجاح في أي عمل تربوي أو غير تربوي. كما أن مواصلة الطريق وعدم الوقوف في منتصفه مهارة يتقنها الداعية الناجح؛ فلا يغلق باباً ولا يسدّ طريقاً، وإن عجز عن إتمام دعوته، فلا أقل من أن يقيم جسوراً ممتدة مع المخالفين، ويقطع معهم مسافات منتصف الطريق؛ فتكون هناك نقاط التقاء يتفق عليها معهم فيما يتصل "بدائرة الثوابت المتفق عليها" وشعاره: "التعاون فيما اتفق عليه، والعذر فيما اختلف فيه" فيتجنب خوض الصراعات، يساعده ذلك على قطع مسافات كبيرة في طريق الاتفاق؛ فيصل معهم إلى أقرب نقطة ممكنة تخفف من الخلاف وتمهدّ للائتلاف.

- **تنويع وسائل الدعوة**: إن الاستفادة من الوسائل الحديثة ومن مستجدات العصر ضرورة تنادي بها النظريات التربوية، والدعوة إلى الله أحوج ما تكون إلى ذلك التنوع؛ فلا يحصر الداعية نفسه في دائرة ضيقة مجنباً نفسه الوسائل الحديثة، أو يقلل من قيمة استخدامها إما جهلاً بأهميتها في هذا العصر، وإما على اعتبار أنها غير مناسبة لدعوة الإسلام. وعموماً الداعية الناجح يهتم بالأهداف العامة للدعوة وهي تحقيق "الإيمان العميق والتكوين الدقيق للحياة في ظل الإسلام، والعمل المتواصل"، ثم يأخذ بالوسائل الأخرى الرئيسة منها والفرعية، ومن ذلك:
  - ✓ **وسائل الدعوة في المسجد**: لم يعد مناسباً بقاء دور المسجد الدعوي مقصوراً على خطبة الجمعة، والمناسبات الدينية؛ فالمجتمع الإسلامي من حيث المساحة يتعدى المساحة المحددة للمسجد، كما أن تنوع المسلمين وكثرتهم تحتاج إلى إعادة نظر في تلك الدعوة المنبثقة من المساجد اليوم المحصورة في طبقة معينة من الناس؛ فالدعوة ليست وظيفة علماء الشريعة وحدهم ـ على سبيل المثال ـ وإنما هي وظيفة الجميع بحسب مواقعهم، واختصاصاتهم، وطبقاتهم، ومن خلال هذا التصور يكون المسجد منبراً دعوياً رئيساً ولن يكون ذلك إلا بعودة المسجد إلى دوره العظيم في عصر الإسلام الأول؛ فيتم فيه التقاء أهل الحي والتعرف على أحوال بعضهم البعض، وتقام فيه الأنشطة الدعوية كالمحاضرات والدروس والمواعظ والمؤتمرات، ويلتقي فيه القادة والمسئولين ليتحاورا في أمور دينهم ودنياهم، وينطلق منه الجنود ليتعرفوا على أصول الدعوة.
  - ✓ **وسائل الدعوة الخدمية**: تعد من أقوى الوسائل تأثيراً في الناس؛ فمساعدة الناس ومد يد العون لهم من أوجب الواجبات وأفضل العبادات؛ لأنها عبادة متعدية بالنفع للغير، وهي الأثر الباقي للداعية بعد موته.
  - ✓ **وسائل الدعوة المرئية والمقروءة**: وتندرج تحتها وسائل الإعلام الحديثة من صحافة وتلفاز وكتب دراسية ومطبوعات ونشرات، وقنوات فضائية

وشبكات تواصل اجتماعي، ولعل الأخيرتين هما الأكثر أهمية فالدعوة من خلالهما لها أثر كبير في كثيرٍ الناس حيث ساهمت في التعريف بالإسلام، وتوعية الناس بأمور دينهم، وانتشرت من خلالهما الدعوة إلى التسامح، ومدّ يد العون للمحتاجين... وغيرها، إلا أنها أيضاً لها جانب آخر سلبي حيث أي خلل في أسلوب الدعوة أو الفتوى يؤثر سلبا في الدعوة إلى الإسلام.

- **الدعوة بالسلوك المهذب والنفسية الإيجابية:** الداعية الناجح لا ينسى أن الدعوة لا تكون إلا بالقدوة والحكمة والموعظة الحسنة، والمعاملة الكريمة فينظر دائماً إلى سلوكه وتصرفاته بمرآة المحاسبة وعدم التقصير، يحرص على لين الجانب، على التفاؤل، على التواضعٍ، والعناية بانتقاء عباراته وكلماته والتفاتته؛ فلا يجرح ولا يؤذي أحداً، يعتبر الأمل وقوده، والعمل الصالح طريقه، لا يراه الناس إلا في أجمل صوره، فيتقبلون منه ما يدعوهم إليه، هذه الإيجابية في التعامل هي الطريق الأمثل لتقوية أواصر الأخوية والصورة المثلى للنجاح الفعلي في الحياة، وطريقة للتأقلم مع المواقف الحياتية المتفاوتة؛ فالنفس بفطرتها لديها استعداد تام لتنقاد إلى الجانب الإيجابي بسهولة إذا وجدت التوجيه السليمٍ.
- **تجنب الخلافات والتركيز على حلها أولاً بأول:** إن الخلافات تُذهب برونق الأخوة في الله كونها قد تشحن النفوس، وتذهب الأخلاق، وتخرج الحليم من إطار حلمه وصبره، وعلى الدعاة أن يتخذوا من شعار "الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية" منهجا في تناول الخلافات، ويتفهموا أن الإنسان معرض للخلاف مع الآخرين، وأن الخلاف بين الناس ـ في حدود معينة لا تخرج عن مصلحة الإسلام كأن يكون الخلاف للمصلحة الكلية لا المصلحة الشخصية ـ يعتبر رحمة لهم وهو من سنن الحياة؛ فمن غير المعقول أن كل العقول تفكر بطريقة واحدة؛ فهذا لا يحقق حاجات المجتمع.

بهذه الأسس الأخوية في جماعات الدعوة إلى الله يتحقق للدعوة الانتشار والتمكين والعالمية، ويستتب الأمر لها.

- **ثانياً/ وسائل تنمية الأخوة في الله ضمن العمل الدعوي:**

بعد استنباط حقوق وواجبات الأخوة في الله من الكتاب والسنة في المبحث الثاني ترى الباحثة أن أهم وسائل تنمية الأخوة في الله ضمن العمل الدعوي تندرج فيما يلي:

- **الحب في الله:** هو أعظم أنواع الحب، إنه حب يميز العلاقة القائمة على أساسه عما سواها من علاقات؛ فهي علاقة قائمة لوجه الله تعالى، تعتمد في نموها على الحب في الله، والتزاور، والتراحم، لا تعتبر لمصلحة شخصية إذا تنتهي

بانقضائها، ولا لغرض دنيوي تتلاشى بزواله، هذه العلاقة التي ينادى الله تعالى يوم القيامة أصحابها فيقول:"اليوم أظلهم بظلي يوم لا ظل إلا ظلي" ٥٨ وهي المكانة التي اتضحت جلية في قول الله عز وجل في الحديث القدسي:"المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء"٥٩. ويمكن للداعية أن يتعمق في أجر هذه المحبّة من خلال الاطلاع على الكتب٦٠، وان يحرص على تطبيقها كمبدأ في جميع تعاملاته مع الآخرين.

- **سلامة الصدر وصلاح ذات البين:** هي وسيلة مهمة في تقبّل الآخرين ومسامحتهم وهي واقي من الحقد والضغينة وسوء الظن، وهي أيضا وسيلة لحسن الظن، والتماس العذر، وحمل الأشياء على معانيها الحسنة؛ فالنبي ﷺ يقول: "لا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا تنافسوا، وكونوا عباد الله إخوانا".٦١ و في حقيقة الأمر إن الوهن الذي أصاب الأمة الإسلامية اليوم هو نتيجة ضعف الأخوة في الله التي أثرت بدورها في وحدة المسلمين، ومزقت عراها تارة باسم القومية، وتارة باسم الوطنية، وتارة باسم مذاهب فكرية معاصرة وتوجهات حزبية ضيقة حتى أصبحت هي الأساس للولاء والبراء والمحبة والعداء بين المسلمين بدلا من أوثق عرى الإيمان: الحبّ في الله والبغضّ في الله، فانتشر الفساد واستأسدت الضغينة وبلغ الحسد مبلغه، وتمكنت البغضاء من قلب الأمة؛ من هنا كانت سلامة الصدر وصلاح ذات البين من مقتضيات نجاح الأمة وبدايات ملتقى وحدتها وثباتها وقوتها. كما يعتبر القيام بحقوق المسلم كاملة مما سبق ذكره في المبحث الثاني من الأمور التي تعيّن على صفاء النفس، وسلامة الصدر، وقد تميّز الإسلام بأن تضمن العديد من الوصايا التي تعيّن على التواصل وتقوي بين المسلمين الأواصر. منها ما يلي:
- **إفشاء السلام:** السلام تحية أهل الإسلام في الدنيا، وتحية أهل الجنة في الآخرة، قال ﷺ: "والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم."٦٢. وإفشاء السلام أعمّ من ردّه، وبذله للمسلمين كلهم من عُرف ومن

---

٣ القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، بيروت: دار الكتب العلمية ط٢٠٠٣،٣م، كتاب: البر والصلة، باب: في فضل الحب في الله، حديث رقم ٢٥٦٦، ص٩٩٦.

٥٩ أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الزهد، باب: ما جاء في الحب في الله، حديث رقم٢٣٩٠،ص٣٩٢، صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، حديث رقم ١٩٤٨، ج٢، ص٢٨٤.

٦٠ المقدسي، عبدالله بن أحمد بن قدامة: المتحابين في الله، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، القاهرة:مكتبة القرآن (د.ت).

٦١ رواه البخاري رقم (٦٠٦٥) فى الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، ومسلم (٢٥٦٣) في البر والصلة، باب تحريم الظن والتحسس والتنافس، ومالك في الموطأ (٢/ ٩٠٧، ٩٠٨) في حسن الخلق وأبو داود (٤٨٨٢ - ٤٩١٧) فى الأدب، باب فى الغيبة، والترمذي (١٩٢٨) في البر والصلة، باب ما جاء فى شفق المسلم على المسلم.

٦٢ رواه مسلم رقم (٥٤) في الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنين وأن محبة المؤمن من الإيمان، وأبو داود رقم (٥١٩٣) فى الأدب، باب فى إفشاء السلام، والترمذي رقم (٣٦٨٩) في الاستئذان.

لم يُعرف، والسلام أول أسباب التآلف، ومفتاح استجلاب المودة في إفشائه تكمن ألفة المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم المميز لهم عن غيرهم من أهل الملل. كما يتضمن إفشائه رفع التقاطع والتهاجر والشحناء وفساد ذات البين التي هي الحالقة"٦٣؛ وقد حذر النبي ﷺ من تخصيص المعارف بالسلام؛ لأنه دلالة على تنافر المسلمين، وأمارة من أمارات الساعة.

- **تقديم الهدايا:** وهي مفتاح القلوب، وعربون المحبة لما ورد عن أبي هريرة ﷺقال: قال النبي ﷺ "تهادوا تحابوا"٦٤، ولا يُشترط أن تكون الهدية غالية الثمن أو متكلفة فعلى العكس كلما كانت الهدية بسيطة ومعبرة كانت أكثر أثرا في النفس.
- **التقدير والاحترام:** ويتم بكل ما يحبه المرء لنفسه من تقدير واحترام مثل: مناداته بأحب أسمائه إليه، مبادرته بالسلام، إفساح المجلس له، التوجه إليه أثناء الحديث، حسن الظن به...، وغيرها من آداب التعامل في الإسلام.
- **النصح والتواصي:** إن المسلم لا يسير في طريق آمن لكنه يسير في طريق محفوف بالمكاره والمزالق والعقبات والفتن، وشياطين الأنس والجن له بالمرصاد؛ فهو أحوج في مثل هذا الطريق إلي من يأخذ بيده ويرشده ويذكره إذا نسي، ويعينه إذا ذكر، قال تعالى: ﴿ والعَصْرِ ۝ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلاَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ﴾(سورة العصر: آية ١ -٣). وقد تم تناول بعض آداب النصيحة في المبحث الثاني نحو: أن تكون في السرِّ، وبالحكمة والموعظة الحسنة، وتتخذ الأسلوب الرقيق، وتقديم حسن الظن فيها.
- **معرفة الفضل:** معرفة المسلم لفضل أخيه تجعله يحبه، ويتقبل منه ويسمع له بدلاً من أن ينفر منه، ويتجنب لقاءه؛ فإذا اجتهد الداعية في البحث عن فضل أخوته فسوف يزدهر العمل الدعوي، ويتحسن بقيمة التعارف على الفضل، قال تعالى: ﴿وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُم﴾ (سورة البقرة: آية ٢٣٧).
- **المصارحة والمكاشفة:** فهي تزيل عن القلب موانع تعطل تيار الأخوة؛ إذ لابد للمسلم من أن يصارح أخاه بما في صدره، فربما وجد عنده إجابة شافية تكفيه مئونة الإرهاق الذهني، والقلق، والتوتر الذي يؤثر حتما على العلاقات بين المسلمين.
- **التسامح والتراحم:** وهذا من المبادئ الهامة في مجال الدعوة إلى الله، إذ يجب أن يكون هذا هو أسلوب العاملين في الدعوة مع من ظلمهم من خارج مجالهم، أو من أخوانهم في العمل. ومن الضروري أن يعذر الدعاة بعضهم البعض، وإن يتسامحون مع بعضهم، ويتراحمون فيما بينهم قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (سورة آل عمران: آية ١٥٩).

---

٦٣ النووي:٢/٣٥.
٦٤ حديث حسن.

- **ثالثاً: وسائل حماية الأخوة في الله ضمن العمل الدعوي:**

- إدراك أهمية الأخوة في الله: على كل مسلم أن يدرك أهمية الأخوة ويتعمق في معاني هذه العلاقة؛ فيكون درعاً لأخيه يحميه، ويؤازره ويدرك أنه كثير بإخوانه مع إدراك الثواب الجزيل لهذه النعمة.
- معرفة فقه الخلاف: وهذا الفقه يساعد الداعية على تفهم أحوال الناس في الخلاف والتباين في وجهات النظر؛ فلا يحمل لأخيه أي ضغينة، بل يتبع منهج أهل السنة والجماعة في قبول الخلاف وتفهم أسبابه والخروج منه بنتائج لمصلحة الإسلام.
- استصحاب فقه الأولويات: التعرف على الأولويات في كل مرحلة من مراحل الدعوة، مما يساعد على التماس العذر للآخرين، وتنظيم المهام وفقاً للأولى فالأولى.
- رفع سقف الخلاف: ويكون من خلال إحسان الظن بالآخرين، وباتساع الصدر للنقد البنَّاء، واحتواء الخلافات منذ بدء نشأتها، والتعامل مع الأمور بصفة المسئول.
- رفع مستوى الحوار: بالحرص على تخير الأوقات المناسبة، وعدم اتخاذ الجدال والصوت المرتفع كوسيلة لإثبات الحجة أثناء التواصل مع الآخرين، وتجنب جرح المشاعر، أو إبداء عدم الحرص في الحديث أو الابتذال فيه، أو زوال الفوارق السنية والاجتماعية؛ فلابد من الرقي بأسلوب الحوار، واحترام الآخرين أثناءه بعدم مقاطعتهم، أو الإشارة إلى عدم أهليتهم له. وعموما ترى الباحثة أن على الدعاة الاهتمام بتأصيل فنون التعامل الذوقي بما يرتقي مع سمو المهمة، واتخاذ لطائف الروح وعطر السلوك، وشفافية التعامل: كالبشاشة والظرف والنظافة في الجسد والثوب وتعهد السواك، والحرص على التطيب، والمجاملة المنضبطة، ومراعاة الأعراف، واحترام المناسبات، وغيرها من الأمور التي تسهل أمورهم فتكون هذه المحاور ضمن برامجهم.

- **النتائج والتوصيات** :

قامت هذه الدراسة على استخدام المنهج الأصولي وذلك من خلال:

- جمع نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ذات العلاقة بالموضوع.
- الرجوع إلى كتب التفسير وشروح الحديث لبيان معاني النصوص.
- الرجوع إلى كتب التراث الإسلامي وانتقاء بعض النصوص ذات الصلة بالموضوع.

ثم استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف المعلومات والحقائق المتصلة بمشكلة الدراسة ثم تنظيمها ومحاولة دراسة العلاقات فيما بينها وتحليلها. وقد توصلت إلى النتائج التالية:

- تقديم صوره إسلامية صحيحة وواضحة المعالم لمبدأ الأخوة، من خلال توضيح مفهوم الأخوة وبيان أهميتها، وأثرها على العمل الدعوي.

- توضيح حقوق وواجبات الأخوة من وجهة نظر إسلامية.
- استقراء حال الأمة الإسلامية مع مبدأ الأخوة في الله في الماضي و في الحاضر.
- الدور التربوي الذي تؤديه الأخوة في الله ضمن العمل الدعوي.
- إيجاد حلول فعّالة للمشكلات التي قد تعيق نجاح العمل الدعوي من سلوكيات بعض الدعاة.
- استنباط توجيهات تربوية إسلامية من الكتاب والسنة لتطبيق مبدأ الأخوة في الله ضمن العمل الدعوي.

- **التوصيات** :

- فتح المجال لدراسات أعمق في هذا المجال مما يُثري المكتبة التربوية الإسلامية.
- معالجة القضايا الدعوية أصبحت ضرورية لمواجهة الهجوم على الإسلام.
- البحث في مضامين أخرى للعمل الدعوي مثل: التخطيط للدعوة، إدارة الوقت، دور المرأة في الدعوة إلى الله، العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية.
- طرح فكر جديد يمثل الوسطية في الجماعات الدعوية، وينقلها من الهامش إلى محور الاهتمام.
- أهمية دعم العمل الدعوي ماديا ومعنوياً يسهم في تطوير وتغيير مستوى المؤسسات التي تقوم برعايته.
- وآخر الكلام، أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد ﷺ وعلى آله الأطهار، أسأل الله عز وجل أن يربط قلوب أمة محمد ﷺ برباط الحبّ في الله الوثيق حتى تعود مرة أخرى إلى عزتها وكرامتها وسيادتها وتتحقق السنن الربانية في عباده بحوله ومدده إنه ولى ذلك والقادر عليه.

- **المراجـــع** :

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية:
- أبادي، محمد شمس الحق العظيم: عون المعبود شرح سنن أبي داود، بيروت: دار الفكر، ط ٣ ١٩٧٩م.
- الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الترغيب والترهيب، الرياض: مكتبة المعارف، ط٥ (د.ت)
- صحيح سنن أبو داود، مكتب التربية العربي لدول الخليج،١٩٨٩م.
- صحيح سنن الترمذي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٨م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، بيروت: دار إحياء التراث العربي،٢٠٠١م.
- ابن القيم الجوزيه، محمد أبي بكر: مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٩٧٣م.

- ابن قدامه، احمد بن محمد بن عبد الرحمن: مختصر منهاج القاصدين، بيروت: دار إحياء العلوم ١٩٩٦م.
- البهيقي، أحمد بن الحسين: سنن البهيقي الكبرى، مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، ١٩٩٤م.
- شعب الإيمان، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.
- أبو داود، سليمان الأشعث: سنن أبي داود، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: سنن الترمذي، بيروت: بيت الأفكار، ٢٠٠٤م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد: المعجم الأوسط، القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ.
- القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٣م.
- الكتب التراثية:
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٩٨٠م.
- الأصفهاني، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، بيروت: دار المعرفة العلمية، د.ت.
- البستاني، بطرس: محيط المحيط، بيروت: مطابع مؤسسة جواد، ١٩٨٣م.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، الهند: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٤م.
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت: دار الجيل ١٩٨٨م.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: أحياء علوم الدين، القاهرة: دار السلام، ط٢، ٢٠٠٥م.
- القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، الرياض: عالم الكتب، ٢٠٠٣م.
- مالك بن نبي: شروط النهضة، عمان: دار الفكر، د.ت.
- المحاسبي، الحارث بن أسد: رسالة المسترشدين، القاهرة، د.ت، ط٥، ١٩٨٨م.
- المقدسي، عبدالله بن أحمد بن قدامة: المتحابين في الله، تحقيق مجدي السيد إبراهيم القاهرة: مكتبة القرآن (د.ت)
- هارون، عبدالسلام محمد: تهذيب سيرة ابن هشام، القاهرة: مكتبة السنة، ط٦، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- رسائل ماجستير ودكتوراه:
- الجمل، محمد كامل حسن: ملامح الخطاب التربوي من خلال الأحاديث النبوية الموجهة للشباب وكيفية الاستفادة منه، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩م.
- خصاونه، منال فؤاد سليم: الصحبة من منظور تربوي إسلامي (دراسة تأصيلية تطبيقية) رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك،٢٠٠٨م.
- الصيرفي، منى عودة: دور الداعيات في معالجة سلوك الفتيات المسلمات في ضوء معايير التربية الإسلامية، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١١م.
- مراجع أخرى كتب ومؤتمرات ودراسات:
- الجزائري، أبو بكر: منهاج المسلم، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٣م.

- الحاشدي، فيصل بن عبده: نعمة الأخوة، الإسكندرية: دار الإيمان،٢٠٠٤م.
- الخياط، خالد عبدالكريم: الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، جدة: دار المجتمع،١٩٩١م، ص ص ١٤٢ -١٤٣.
- السمالوطي، نبيل: بناء المجتمع الإسلامي ونظم –دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، ط ٢ جدة: دار الشروق، ١٤٢٠هـ.
- عباس حسن السيسي: الطريق إلى القلوب، دار الأرقم، عمان، د.ت.
- عبدالوهاب، محمد: مختصر سيرة الرسولﷺ. تهذيب سيرة ابن هشام: تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة: مكتبة دار السنة.
- العلي، إبراهيم محمد: رياض الإنس في بيان أصول تزكية النفس، عمان: جمعية المحافظة على القرآن، ٢٠٠٤م.
- ناصر محمد العجمي: "أهمية التوجيه والحوار في العملية التربوية"، مجلة الحوار المجتمعي، ع ٢، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ٢٠٠٩م.

****